نوبته فى الركوب نزل، فيقول له رفيقاه: اركب يارسول الله حتى نمشى عنك. فيقول لهما: «ما أنتما بأقوى منى على المشى، وما أنا بأغنى عن الأجر منكما»!

وكان صلى الله عليه وسلم قد خرج من المدينة على غير لواء معقود؛ ولكنه منذ خرج من بيوت السُّقْيا وضع رجاله فى تشكيل حربى، يلائم ظروف السير فى أرض العدو؛ «فقد يَلْقَوْن عدوهم فجأة وهم على غير أهبة للقتال، وقد يأخذهم عدوهم على غِرة من الخلف؛ وهم كلما بعدوا عن المدينة، تقدموا فى أرض يسيطر عليها المشركون من قريش ومن يشابهونهم فى عداوة الإسلام»[1] ومن أجل هذا أخذ النبى ﷺ فى تنظيم رجاله على النحو الذى يأمن به المفاجأة، فجعل على الساقة قيس بن أبى صعْصعة، وعلى المقدمة الزبير بن العوام، وأظهر السلاح وعقد أَلْوِيَةً ثلاثة: لواءً أبيض يحمله مصعب بن عمير، ورايتان سوداوان، إحداهما مع على بن أبى طالب، والأخرى مع رجل من الأنصار.

ويقول الصاغ (ا.ح) محمد عبد الفتاح إبراهيم فى كتابه «محمد القائد»: «ولسنا ندرى كم كان فى المقدمة و كم كان فى الساقة، حتى يمكن أن نقدر نظرة النبى إلى القوة اللازمة

(١) محمد القائد.